وجهات نظر دارسي اللغة العربية نحو تعلم مادة النحو العربي

بقلم: نئ حنان مصطفى

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

ملخص

تعد الدراسة النحوية من أهم الدراسات اللغوية عامة واللغة العربية خاصة، لانها الدراسة في صيانة اللغة العربية من الألحان واللهجات. وذلك لشمولية استخدام العربية اليوم إلى أنحاء االعالم. وقد تكون هذا الصيانة على النحو والصوت بالمحاولة في تعليمه في المستويات الدراسية. تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن وجهات نظر دارسي اللغة العربية من للناطقين بغيرها في المرحلة الجامعية نحو تعلم النحو بوصفه مادة تدرس في الفصول الدراسية، وتتبنى المنهج الكيفي في جمع البيانات وتحليلها. وشاركت في هذه الدراسة طالبان وثلاث طالبات من مراحل الدراسة المتعددة. وقد تم جمع البيانات عن طريق المقابلة الجماعية. ومما توصل إليه هذه الدراسة أن الدارسين واجهوا الصعوبات المتعددة في تعلم النحو العربي سواء كانت من الناحية اللغوية أم غير اللغوية، على الرغم من أنهم صرحوا بحبهم في تعلمه وشعورهم بسهولته في بداية تعلمه؛ ولذا على المعلمين الاستفادة من هذه الآراء عبر تطوير طرق تدريسهم للنحو وتحسين أداء الدارسين وكفاءتهم اللغوية. وتقدم هذه المقالة العلمية كشف وجهات نظر دارسي اللغة العربية نحو تعلم النحو العربي وتقديم مقترحات تخص الممارسات الصفية لمدرسي مادة النحو بناء على وجهات نظر الدراسين.

الكلمات الرئيسية: وجهة نظر التعليم، ودارس اللغة العربية، والتعليم، والنحو العربي

مقدمة

يعد النحو العربي أساسا مهما في فهم اللغة العربية الشريفة؛ إذ إن الحاجة إلى وضع علم النحو في بادئ الأمر كانت لصيانة اللغة العربية من اللحن، وذلك بعد أن اختلط العرب بغيرهم من الأعاجم في الأمصار الإسلامية عقب الفتوحات الإسلامية التي بلغت شرقا وشمالا وغربا وجنوبا، وامتدت إلى البحر الأبيض المتوسط. ومن البديهي في هذا الاحتكاك أن يدرك العرب شيوع الأخطاء في لغتهم العربية عند محاولات الأعاجم غير الناطقين بالعربية بوصفها اللغة الأم في محاكاة لغة التخاطب؛ حيث إن اللغة وليدة المحاكاة.

وفي نطاق تعلم النحو العربي تعالت الأصوات منذ قديم الزمان في صعوبة تعلمه، فظهرت عدة محاولات من قبل النحاة الأوائل والمتأخرين لتيسير النحو، وعلى رأسهم ابن مضاء القرطبي في كتابه "الرد على النحاة"، وإبراهيم مصطفى في كتابه "إحياء النحو"، وشوقي ضيف في "تجديد النحو"، وأنيس فريحة في "تبسيط قواعد اللغة على أسس جديدة". وانحصرت تلك المحاولات في تيسير العناصر اللغوية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى اهتمام النحاة واللغويين بوجهات نظر الدارسين تجاه ما تعلموه، وانشغالهم بمحاولات عدة لتفادي هذه الصعوبات عند الدارسين في تعلمهم للنحو العربي.

اتجاهات الطلبة نحو تعلم النحو العربي

بدأت الدراسات تتمركز حول دور وجهة نظر دارسي اللغة في التعلم بعد أن كتب روبين Robin مقاله سنة ١٩٧٥م في إمكانية الاستفادة من الدارسين الجيدين في التعلم اللغوي، ونال هذا النوع من الدراسة اهتمام الباحثين إلى أن أصدر هورويتز Horwitz استبانة مشهورة في قياس وجهة نظر الدارسين الجامعيين نحو تعلم اللغة الأجنبية؛ حيث عرف هورويتز

وجهات نظر الدارسين بأنها تعبّر عن آرائهم وأفكارهم تجاه المهام اللغوية وما يتعلق بها، وهي التي يأخذون بها إلى الحجرات الدراسية،[١] وقد أضاف وسلي Wesley على ذلك بأنها تشمل آراءهم نحو شعوب اللغة الهدف وثقافاتهم، ورأى أن تصرفات الدارسين وسلوكهم وميولهم وآداءهم في عملية التعلم، ما هي إلا انعكاسات لوجهات نظرهم الخاصة.[٢]

وقد أثبتت بعض الدراسات الأخرى أن وجهات نظر دارسي اللغة تؤثر في دافعياتهم وسلوكهم وقلقهم، وشعورهم بالإحباط، والأهم من هذا كله هو تأثير وجهة النظر في إنجازهم اللغوي[٣] ومن هذا المنطلق فإن وجهات نظر الدارسين الكلية نحو تعلم اللغة تختلف عن وجهات النظر الخاصة؛ إذ ظهرت عدة دراسات تخص وجهات النظر نحو تعلم قواعد اللغات وانحصرت تلك الدراسات في اللغات الأخرى غير العربية؛ في حين إن للثقافة دورا كبيرا في توجيه الدارسين نحو وجهات النظر المعينة وفي ضوء هذا تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن وجهات نظر دارسي اللغة العربية من غير الناطقين بها في المرحلة الجامعية نحو تعلم النحو بوصفه مادة تدرس في الفصول الدراسية، على أن تقدم الباحثة في النهاية مقترحات مفيدة للمعلمين سعيا وراء تحسين أداء الدارسين اللغوي.

ومن أجل الوصول إلى نتيجة البحث في اكتشاف وجهات نظر دارسي اللغة العربية نحو تعلم النحو العربي و تقديم مقترحات تخص الممارسات

---

[1] Horwitz, E.K[redacted]
Learners' Beliefs About Language Learning: A Review Of BALLI Studies (System, 27, Tahun 1999), p. 557-576.

[2] Wesely, P. M. [redacted]
Learning. [redacted] (S1), 2012, p. 98–117.

[3] Borg, S. Teacher cognition in language teaching: A review of research on what language teachers think, know, believe, and do. *Language Teaching, 36*(2), 2003, p 81-109.

الصفية لمدرسي مادة النحو بناء على وجهات نظر الدراسين، قام الباحث باختيار المشاركين لهذه الدراسة بناء على المعاينة الغرضية أولا(Purposive Sampling) ، ثم بطريقة الكرة الثلجية (Snowball) .ويكون مجتمع العينة من الطلبة المتخصصين في دراسة اللغة العربية، وهم من قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ومن أسس التعيين أن يكون المشاركون قد أنهوا دراسة إحدى مواد النحو العربي، وأنهم تطوعوا في المشاركة. وعلى هذا الأساس يشارك في هذه الدراسة طالبان وثلاث طالبات ماليزيون وهم في السنة الثانية إلى السنة الرابعة.

واعتمدت هذه الدراسة على المقابلة الجماعية في جمع بياناتها، وبنية الأسئلة من نوع المقابلة شبه المنظمة (Semi- Structured Interview)؛ حتى تستطيع الباحثة تطوير الأسئلة حسب المقابلة وتحصل على المعلومات الدقيقة من المشاركين. وذلك بتصميم نموذج للأسئلة المفتوحة من الدراسات السابقة. وتعرضت هذه الأسئلة الأولية إلى تعديلات عدة حتى تستقر على صورتها النهائية قبل تطبيقها على المشاركين، وتمَّت المقابلة باللغة الملايوية؛ حتى يتيسر على الطلبة طرح آرائهم دون خجل وتردد وبكل تجرد، نظراً إلى أنَّ اللغة الملايوية هي اللغة الأم للمشاركين.

يجرى البحث على المراحل الثلاث وهي مرحلة التخطيط: تمت هذه المرحلة باختيار المشاركين، وتعريفهم بإجراءات البحث، وكذلك إعداد أسئلة المقابلة وتطويرها. ثم مرحلة الاستطلاع: هدفت إلى تطبيق الأسئلة التي استعملتها الباحثة على عدد من دارسي اللغة العربية في المقابلات الاستطلاعية، بغية الوصول إلى مجموعة من الأسئلة المناسبة والواضحة للكشف عن أهداف البحث، كما هدفت إلى تدريب الباحثة على طريقة إدارة المقابلة الصحيحة للحصول على المعلومات المنشودة. ثم أجريت المقابلات مع الطلاب المختارين

من قسم اللغة العربية وآدابها، وتم تسجيل كل المعلومات المطلوبة باستعمال آلة التسجيل. ثم مرحلة جمع البيانات: وفيها تم إجراء المقابلات الحقيقية مع المشاركين في البحث، وسجلت جميع بيانات المقابلات على آلة تسجيل وتفريغها كتابياً بغرض التحليل فيما بعد. والأخير مرحلة تحليل البيانات: حللت البيانات باستخدام برنامج خاص في التحليل النوعي وهو Atlas.ti

تحليل النتائج

طرحت الباحثة للطلبة المشاركين سؤالا أساسيا، وهو: ماذا فهمت من تعلم مادة النحو العربي في الجامعة؟ وتفرع من هذا السؤال أسئلة أخرى حسب ما اقتضاه سياق المقابلة لغرض التفصيل في الحصول على البيانات. وللمشاركين آراء مختلفة فيما يقصد من تعلم النحو العربي؛ حيث رأى م١ وم٣ أن تعلم النحو العربي هو التعلم عن صياغة الجمل:

"Belajar nahw ni belajar buat ayat…" **م1**

"…belajar membentukkan ayat…" **م3**

وللمشارك م٢ رأي آخر فيه وذهب إلى أنه دراسة الكتب؛ وذلك لأنه لم يسبق له دراسة النحو دون أن يعتمد على كتاب معين:

"Belajar nahw ni belajar buku…tak pernah lagi la belajar nahw tak guna buku" **م2**

وأما المشاركان م٤ وم٥ فإنهما رأيا أنه عبارة عن تعلم مادة الرياضيات، وذلك لورود القواعد النحوية التي تشابه المعادلات الرياضية:

"…macam belajar matematik…ada formula-formula gitu…" **م4**

"Nahw dengan matematik macam lebih kurang…ada banyak persamaan…qawaid nahw tu macam matematik " **م5**

ولـ م٥ رأي إضافي؛ حيث يرى أن دراسة النحو عبارة عن إعراب الجمل:

"…belajar nahw ni tentang I'rab ayat…" **م5**

وعلى الرغم من تعدد إدراكهم لتعلم النحو العربي صرحوا في مقدمة المقابلة بأن تعلمه إيجابي بالنسبة إليهم؛ حيث عبر عنها م١ وم٣ برغبتهما فيها:

"Saya suka belajar nahw ni…" **م1**

"Bagi saya…saya minat belajar nahw ni…" **م3**

وأفاد م٢ بأنه استطاع أن يستوعب دراسة النحو العربي؛ حيث قال:

"Nahw ni sebenarnya bila kita belajar kita boleh faham… " **م2**

غير أنهم بعد هذه المقدمة البسيطة سرعان ما صرحوا بأنهم واجهوا صعوبات في تعلم النحو العربي، وبدأ يتكلمون عن العناصر التي تعيقهم عن دراستها بطريقة فعالة، وتنحصر تلك العوائق في العناصر اللغوية وغير اللغوية. ن أكثر ما اشار إليه المشاركون في الجانب اللغوي قضية توظيف القواعد النحوية المدروسة وتطبيقها؛ حيث قال م١:

" tatbiq susah sikit…dari segi dia punya mauqi' kita tak tahu…bila tak tahu baris, salah la…" **م1**

أي أن هذا المشارك رأى أن مشكلة التوظيف تكمن في جهله بالمواقع الإعرابية للكلمات، وهذا الجهل يؤدي إلى التحديد الخاطئ للحركات. يواجه المشاركون الصعوبات في أداء التدريبات أداء صحيحا؛ حيث قال م٢:

"…bila datang latihan..tengok ayat dia…jadi gelabah… tak tahu nak buat…tulah masalah nahw" **م2**

وقد قدم م٣ تعليلا لها في قوله:

"sebab kita terlalu bergantung kepada contoh yang ada dalam buku…bila datang ayat lain yang lebih panjang dari contoh tu …dah tak tahu nak buat dah" **م3**

واتضح أنه ذهب إلى أن الاعتماد التام على الجمل النموذجية في الكتاب المقرر يضعف أداءه في التدريبات النحوية؛ ولذلك لا يستطيع الطالب أن يوظف القواعد النحوية التي قد درسها سابقا في خدمة تلك الجمل الجديدة.

ومن الناحية غير اللغوية تكلم المشاركون عما يتعلق بالكتاب المقرر وطرق مدرس المادة في تدريسها. وبالنسبة إلى الكتاب المقرر قال م٢:

"buku tu ayat dia panjang meleret-leret padahal dia boleh present dalam bentuk yang simple je…bentuk point-point gitu" **م2**

أي صرح م٢ بأنه واجه صعوبة في فهم الجمل في الكتاب المقرر وهو كتاب شرح ابن عقيل، وذلك لأنه رأى أنها طويلة بالنسبة إليه، وفضل أن يقوم مقام هذه الجمل الطويلة عرض بسيط على شكل النقط.

وصف م١ طريقة عرض مضمون الكتاب بأنها تعتمد على الاستطراد، وصرح بذلك قائلا:

"…dan buku dia macam terabur…" **م1**

اعتقد م١ أنَّ أساليب النقاش حول الموضوعات النحوية في هذا الكتاب غير مجتمعة في مكان واحد، وظهر ذلك جلياً في أنَّ شروحاته متفرقة في صفحات عدة من الكتاب.

بعد أن تطرق م١ إلى قضية طريقة عرض الكتاب، انتقل إلى تناول قضية اعتماده على عدة مصطلحات نحوية، في ثنايا هذا الكتاب. وأشار إليها م١ بقوله:

"istilah-istilah tu lah sebenarnya…susah nak faham…" **م1**

وقد أدخل مؤلف الكتاب كثيرا من المحتويات الثقافية كالأبيات الشعرية في هذا الكتاب، وهي تؤثر تأثيراً كبيراً في محاولة الطلبة في استيعاب

محتوى الشرح. وبالنسبة إلى هذه القضية فقد ادعى م١ وم٢، م٣، م٥ أنَّ المنظومات الشعرية تجعل تعلم النحو العربي لديهم صعباً، وذلك لأنهم يعتقدون أن جملها ملتوية ولا تشير إلى معانيها مباشرة، فمثلا قالت م٣:

"Bila tengok bait syair…dia syarah apa ni…ayat dia macam berbelit-belit sikit" **م3**

أما م٥ فقد تطرق إلى قضية الأمثلة النحوية الموجودة في كتاب شرح ابن عقيل، ورأى أنَّ سبب الصعوبة يتمثل في أنَّ الكتاب يحتوي على أمثلة بعيدة عن أذهان الطلبة، وفضّل هذا الطالب دراسة الأمثلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بدلاً من الأشعار العربية.

"…susah nak faham syair-syair Arab ni..kita tak biasa… kalau ada ayat Quran ke…hadis ke.. senang sikit…lebih mudah kita faham" م5

وقد أشار المشاركون إلى لغة الكتاب المقرر؛ حيث أشار م٤ إلى أنها قديمة بحيث لا يساعد الطلبة على فهم مضمون الكتاب:

" *Bahasa* Kitab Turath yang agak lama dan sukar untuk kita faham." **م4**

وقد قدمت الباحثة سؤالا أخيرا للمشاركين لتفحص المواقف التي يحبونها في تعلم النحو العربي، منهم من رأى الإكثار من التطبيقات والتدريبات، وقال م٢:

"…dalam kelas tiap-tiap hari ada latihan…tatbiq ayat… belajar akademik tak payah lama sangat…setengah jam je…lepas tu terus buat latihan" **م2**

أي أنه يفضل أن يتبع كل درس النحو التدريبات في موضوع تم عرضه في ذاك اليوم، وألا يتجاوز عرض الموضوع نصف ساعة.

والاحتكاك مع الناطقين بالعربية يؤثر تأثيرا إيجابيا في تعلم النحو، وفي

هذا الصدد صرح م١ بقوله:

"kalau arab foreigner betulkan nahw kita…katalah dalam whatsapp ke…best jugak camtu" **م1**

واتضح من كلامه هذا أن الاحتكاك لا يلزم أن يكون مباشرة بل يمكن أن يكون عبر التكنولوجيا الحديثة، وليس التصحيح النحوي من قبل الناطقين بها تجريحا للدارسين بل يكون مشجعا لهم للتكلم بالعربية كلاما سليما.

وأكد م١ ميوله نحو استخدام التكنولوجيا في تعلم النحو؛ حيث قال:

"saya suka melalui game…tapi dalam internet lah… walaupun dia simple tapi kita boleh faham…tak de lah mendalam sangat" **م1**

أي أن الألعاب اللغوية عبر الإنترنيت قد ساعدته في فهم مضمون النحو على الرغم من أن هذا النوع من الألعاب يهتم بمضمون النحو الأساسي والبسيط فقط، ويمكن أن يقود هذا الفهم الأولي إلى الفهم اللاحق.

وأما م٢ فإنه أبدى رغبته في استخدام التكنولوجيا بل فضل ورود الجداول والرسوم البيانية في مراجع النحو:

"kalau ada graf saya lebih faham sebab saya kurang sikit dengan teknologi ni" **م2**

إن بيانات هذه الدراسة لا تختلف كثيرا عن الدراسات السابقة في اللغات الأخرى وخاصةً في اللغة الإنجليزية. والشعور بالمتعة والرغبة لدى الدارسين في تعلم النحو العربي وافق ما ذهب إليه لوين Loewen في دراسته، وأفاد التحليل في أن الدارسين قد رأوا بعض السهولة في دراسة العربية بشكل عام، غير أنهم أشاروا فيما بعد إلى مواطن الصعوبة في تعلمهم، سواء من الناحية اللغوية أم غير اللغوية، مثلما جاء في الدراسات المتعددة من أمثال

فريحة وقمر الزمان (٢٠١١)، وساييني ومريمة (٢٠١١).[٤]

للنحو العربي مكانة عالية في نفوسهم حتى رأوا أن دراسة النحو هي دراسة العربية نفسها، وهذا الرأي وافق بما ذهبت إليه الدراسات في اللغات الأخرى، وأن تعلم النحو مشابه لتعلم الرياضيات لورود القواعد النحوية التي تعادل المعادلة الرياضية.[5] والملفت للنظر في هذه البيانات هو رأي الدارسين بأن تعلم النحو هو تعلم الكتاب، ويرجع ذلك إلى طبيعة تعليمه في البيئة الماليزية التي لا تنفصل تماما عن استخدام كتاب مقرر خاص، ولذا تحتاج هذه الممارسة إلى إعادة النظر فيها من قبل مدرسي المادة حتى لا تؤدي إلى الصعوبات في فهم الكتاب وصعوبة إدراك مضمون النحو العربي، والدارسون فعلا قد أشاروا إلى مختلف العناصر اللغوية في الكتاب المقرر التي قد أثرت تأثيرا سيئا في دراستهم للنحو العربي.

خاتمة

لقد تعالت الأصوات بصعوبة تعلم النحو العربي منذ قديم الزمان ولا نريد أن نوسع في الشكاوى عن هذه الصعوبات في تعليم الناطقين بغيرها؛ إذ في وسعنا أن نقلل في هذه الصعوبات بالاستفادة مما يريده الدارسون من استخدام التكنولوجيا وطرق التعليم الحديثة الفعالة. وعلى المعلمين الاهتمام بآراء الطلبة في تخطيط طرق التدريس وتقديمها، وذلك لأن وجهة نظر الدارسين لها علاقة متينة بأدائهم السليم في تعلم هذه اللغة الشريفة حاليا ومستقبلا.

---

[٤] ساييني أوغ داميت، ومريمة بريش، **مشكلات تعليم وتعلم اللغة العربية بجامعة صباح**، المؤتمر الثالث للغة العربية وآدابها الاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية والأدبية، (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا: IIUM Press، ٢٠١١م) ج١، ص ٤٤٤.

[5] Kuntz, P.S. *Students and their teachers of Arabic: Beliefs about language learning*. (ERIC Document Reproductive Service ED 407 853, 1997).

مصادر البحث

فريحة مفتاح الجنزوري، قمر الزمان عبد الغني. ٢٠١١م. **بناء استبيان لقياس صعوبات تعلم اللغة العربية للطلاب غير الناطقين بالعربية**. *Journal of Islamic and Arabic Education*.

ساييني أوغ داميت، ومريمة بريش. ٢٠١١م. **مشكلات تعليم وتعلم اللغة العربية بجامعة صباح**، المؤتمر الثالث للغة العربية وآدابها الاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية والأدبية، (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا: IIUM Press).

Bernat, E. & Gvozdenko, I. 2005 Beliefs about Language Learning: Current Knowledge, Pedagogical Implications, and New Research Directions. *TESL-EJ.*

Borg, S. 2003. Teacher cognition in language teaching: A review of research on what language teachers think, know, believe, and do. *Language Teaching, 36*(2).

Breen, M. P., B. Hird, M. Milton, R. Oliver & A. Thwaite. 2001. Making sense of language teaching: Teachers' principles and classroom practices. *Applied Linguistics.*

Diab, R. L. 2006. University students' beliefs about learning English and French in Lebanon.

Dörnyei, Z. 2005. *The psychology of the language learner: Individual* . Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum.

Horwitz, E. K. 1988. The beliefs about language learning of beginning university foreign language students. *Modern Language Journal, 72*(3).

Horwitz, E. K. 1999. Cultural and situational influences on foreign language learners' beliefs about language learning: A review of BALLI studies.

Ismail, S. A. A. 2010. ESP students' views of ESL grammar learning. *GEMA Online™ Journal of Language Studies, 10*(3).

Jean, G. & Simard, D. 2013. Deductive versus inductive grammar instruction: Investigating possible relationships between gains, preferences and learning styles. *[illegible]* .

Kuntz, P.S. 1997. Students and their teachers of Arabic: Beliefs about language learning. (ERIC Document Reproductive Service ED 407 853).

Loewen, S., Shaofeng, F. F., Thompson, A., Nakatsukasa, K., Ahn, S., & Chen, X. 2009. Second language learners' beliefs about grammar instruction and error correction. *The Modern Language Journal, 93*(1).

Rubin, J. 1975. What the "good language learner" can teach us. *TESOL Quarterly*, *9*(1).

Schulz, R. A. 1996. Focus on form in the foreign language classroom: Students' and teachers' views on error correction and the role of grammar. *[illegible] Annals, 29*.

Schulz, R. A. 2001. Cultural differences in student and teacher perceptions concerning the role of grammar instruction and corrective feedback: USA–Colombia. *The Modern [illegible]* (2).

Wesely, P. M. 2012. Learner attitudes, perceptions, and beliefs in language learning. *[illegible]* (S1).